استراتيجية القصص الرقمية ودورها في إكساب المتعلمين المهارات اللغوية (المرحلة المتوسطة أنموذجا)

The strategy of digital tales and its role in acquisition linguistic skills Fundamental school as a sample

ط. د/ حفصة مسعودي
أ.د /مليكة بوراوي

قسم اللغة العربية وآدابها- عنابة (الجزائر)
مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار –عنابة
hafsamess04@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/04/01 تاريخ القبول: 2021/10/28 تاريخ النشر: 2022/03/15

ملخص:

تسعى التعليمياتية (Didactique) اليوم إلى النهوض بالمجال التعليمي التعلُّمي وجعله أكثر نضجا وتطورا، مستفيدة من التكنولوجيات الحديثة والرقمنة، محاولة النظر بعمق في أدواتها التحليلية.

من هذا المنطلق سنركز على تعليمية القصص الرقمية وأثرها في تنمية المهارات اللغوية لدى متعلمي المرحلة المتوسطة، وإنّ تناولنا لهذا الموضوع لن يكون من باب الإحصاء فقط، وإنّما سنعرج على التحليل والتركيب والنقد، منطلقين من إشكالية مفادها:

- هل يمكن في يوم من الأيام أن نستغني عن القصص الورقية؟

وهل ستكون القصص الرقمية بديلا عن القصص الورقية؟

الكلمات المفتاحية: الرقميات- الحكي - تكنولوجيات التعليم- المهارات اللغوية- المتعلم.

Abstract:

Today, didactics aim to advance the educational and learning field and make it more developed, benefiting from modern technologies and digitization, and looking deeply into its analytical tools. Basing on the previous point, we will focus on teaching digital stories and their impact on developing the language skills of fundamental school learners, we acknowledge that our approach will not be only a statistics study, but rather we will come to analysis, synthesis and criticism, starting from these questions :

- Can we ever dispense about paper stories?
- Will digital stories replace the paper stories?

Keywords: digital - narration - educational technologies - language skills - the learner

مقدمة:

يثير مصطلح الرقميات كمؤشر للتطور الفكري البشري إشكالات عدّة على جميع الأصعدة، من حيث إنّ الرقميات أو التكنولوجيا تمثّل منعطفا تاريخيا أو بصورة أدق هي نقطة التحوّل من الأساليب التقليدية إلى الأساليب الحديثة، إنّنا بلا ريب نحسّ بأنّ الموقع الذي تحتلّه الرقميات اليوم، هو العرْضُ الأكثر ظهورا باعتباره ظاهرة بالغة التعقيد تخطّت كلّ الحدود، تستدعي التعمّق فيها. لذا سنسعى في هذه الورقة إلى محاولة الحديث عن أثر الرقميات في حقل من الحقول الفكرية وهو الحقل التعليمي، وذلك بالتركيز على أثر حكي القصص الرقمية في تنمية المهارات اللّغوية لدى متعلّمي المرحلة المتوسّطة، وقد يكون من المفيد لنا أن نبدأ بتحديد دلالات العناصر التي يتألف منها موضوعنا، لنتطرق بعدها إلى محاولة تلمّس أثر بعض القصص الرقمية على متعلمي المرحلة المتوسطة، بيد أنّ هذه الصورة التي سنرسمها ليست سوى محاولة مبدئية نجرب أن نجعلها تعكس واقع أثر الرقميات على الحياة البشرية.

2.تكنولوجيات التعليم:

نظرا للتغيّرات المستمرة والتدفّق المعرفي السريع والثورة العلمية والتقنية العارمة التي دكّت جميع أنواع المعرفة بما فيها المبادئ والقيم، ممّا أدى إلى تغير مفهوم التربية الحديثة وتطوير

العملية التعليمية التعلّمية وذلك بإدخال التكنولوجيا إلى المجال التربوي، من أجل توفير بيئة تعلّمية ملائمة وطيّعة، وذلك لما تقدّمه من وسائل بغية إعطاء المعلومات وتوضيحها، تحسينا لسيرورة التعلّم (الجودة في التعليم).

و تجدر الإشارة إلى أنّ تكنولوجيا التعليم من المستحدثات التكنولوجية التي أدّت إلى ظهور مفاهيم جديدة في ميدان التربية و التعليم، والتي أدت إلى إيجاد حلول للمشاكل التي تعترضهما، «كالتعليم المفرد، والتعليم بمساعدة الكمبيوتر، وتكنولوجيا الوسائل المتعدّدة، ومراكز مصادر التعلّم، والمكتبة الالكترونية[...] والتعلّم عن بعد والانترنت».[1]

كل هذه المستحدثات كانت نتيجة حتمية لما أحدثته الثورة المعلوماتية على الصعيدين العلمي والتعلّمي، فهي تتناسب طرديا وطبيعة العصر، لأنها تتميّز بالتفاعل والنوعية والتكامل، فمن الأسباب التي عجّلت بظهور المستحدثات التكنولوجية في مجال التعليم ما يوضحه المخطّط الآتي:

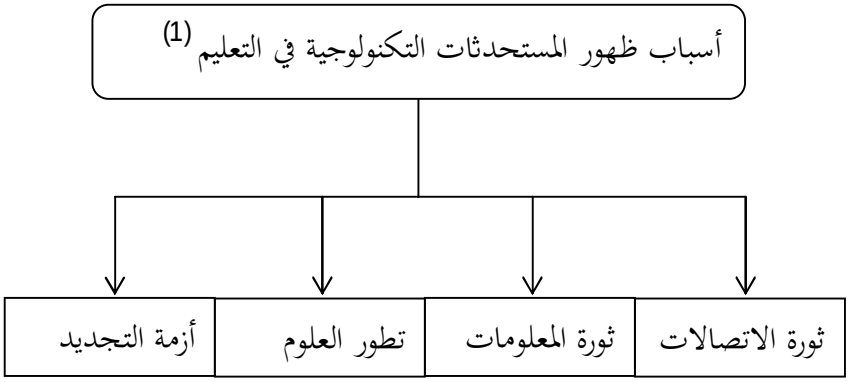

الشكل 1: المستحدثات التكنولوجية في التعليم

فلقد ألغت ثورة الاتصالات الحواجز بين العوالم الثقافية المختلفة وكثفت التعامل فيا بينها، هذا الانفتاح اللامتناهي كان له تأثيره في حياة الشعوب اجتماعيا وثقافيا وعلميا وتكنولوجيا واقتصاديا...

وإذا ما دلفنا إلى تقديم الأنترنيت باعتبارها أهم مظهر من مظاهر ثورة الاتصالات نجدها «أتاحت تبادل الرسائل والمعلومات في الخطاب، من خلال وسائل مرئية ومسموعة، كما يسّرت الاطلاع على الأبحاث والمقالات العلمية المنشورة في الدوريات العالمية ما يزوّد الباحثين وطلاب العلم بأحدث التطوّرات في المجالات العلمية المختلفة»[2].

أمّا ثورة المعلومات فهي النمّو السريع للمعلومات والمعارف والخبرات الإنسانية، والتي أدّت إلى ظهور ما يعرف بمجتمع المعلومات، فهي ثورة تخطي الأفكار والإيديولوجيات، والعقائد، والتي أدت إلى تحوّل العالم إلى قرية كونية صغيرة، «فالعصر الذي نعيش فيه هو عصر انفجار المعلومات، حيث تولّدت هذه المعلومات وتراكمت بفترات زمنية قصيرة جدا، حيث عجزت جميع القدرات الإنسانية عن مواكبتها وضبطها»[3].

فالتطور التكنولوجي الحاصل عنصر مهم في تدفق المعرفة، وتطوير وتنمية العقل البشري، فالتغييرات الحاصلة في مجال علوم التربية والبيداغوجيا والتعليمية ونظرياتهم، استثمرت في أغراض تطوير العملية التعليمية التعلّمية.

كذلك من أسباب ظهور المستحدثات التكنولوجية: التغيّرات السريعة في المناهج التربوية؛ فالمتتبّع لأدبيات التربية والتعليم في الجزائر يلحظ أنّها تبّنت منذ الاستقلال إلى يومنا هذا ثلاثة بيداغوجيات أو مقاربات بدءًا بالمقاربة بالمضامين، التي تجعل من المحتويات المعرفية غاية في حدّ ذاتها وتنظر إلى المتعلم على أنّه متلقٍ سلبي وصاحب الرأس الفارغ الذي يجب ملؤه بالمعرفة، دون الاهتمام بتحضيره لمواجهة المواقف وظروف الحياة المتغيّرة، أمّا المقاربة بالأهداف والتي تقوم على أجرأة الأهداف في إطار عملية معقلنة، وفق منهج منطقي، وتقوم على تجزيئ هذه الأهداف من الغايات إلى المرامي إلى الأهداف العامة فالخاصة وصولا إلى الأهداف الإجرائية، إلّا أنّ هذه المقاربات اعترضتها عراقيل كثيرة أهمها الفاعل التعليمي وعدّم تمكّنه من المفاهيم والخلفيات النظرية لهذه المقاربة، وخاصة صياغة الأهداف الإجرائية وربطها بالأبعاد الثلاثة لشخصية المتعلّم (المعرفية والوجدانية والحس-حركية)، وكذلك قصوره في التمييز بين مستويات الهدف (غاية- مرمى- هدف عام- هدف خاص- هدف إجرائي)، أمّا المقاربة الثالثة فهي مقاربة التدريس بالكفايات أو بيداغوجيا الإدماج، والتي تعتبر استثمارا للمقاربة التي سبقتها وامتدادا لها، إلّا أنّها أصبحت تنظر إلى المعارف على أنّها وسيلة إلى غاية، أي تسخير هذه المعارف والمواقف والمهارات المكتسبة لمواجهة ظروف الحياة المتغيّرة وهذا على حد تعبير "لوبوتيرف" (Le Boterf Guy) في مواطن من

كتاباته «هي حسن التصرف»، وتنظر هذه المقاربة إلى المتعلّم على أنّه محور العملية التعليمية التعلّمية، والمعلم هو المنظم والموجّه.

فبيداغوجيا الكفايات أو الإدماج «تتطلب ثقافة علمية عالية، وفكرا اجتماعيا ينسجم مع نمط الحياة والظروف التي أنجبت هذه البيداغوجيا، كما تحتاج إلى وسائل وأدوات تقنية وفي مقدّمتها التحكّم في المعلوماتية، وفي وسائل وتقنيات الاتصال والإعلام، والتثقيف والمعاصرة، وعلى رأسها شبكة الانترنيت»[4].

3-المهارات اللغوية:

لا نجانب الصواب إذا قلنا إنّ الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يستطيع ربط حاضره بماضيه، ولا يتّم ذلك إلّا عن طريق اللغة، فاللغة هي وعاء للفكر وأداة للمعرفة ووسيلة للتعلّم، وهي نسق من الرموز والإشارات يتم التعبير بها عن المشاعر والأحاسيس وحفظ العقائد، بل إنّ التواصل الإنساني في مجمله قائم على اللغة ، إلى حد التسليم بأنّه لا تواصل دون لغة.

تعدّ اللغة العربية من بين اللغات التي طالها الارتقاء المتواصل لما تنطوي عليه من خصائص أسلوبية وبلاغية جعلها في مصاف اللغات السامية، أداتها الكلمة ومعناها الحياة، إذ تعتبر لغة القرآن الكريم الذي تعهّد الله بحفظه، ومن ثم فبقاؤها من بقاء الرسالة المحمديّة، حيث قال عز وجل في كتابه الكريم:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)﴾ [الحجر: الآية 9].

فاللغة العربية هي اللغة الرسمية في المدرسة الجزائرية ، وهي إحدى رموز الهوّية الوطنية، «لذا فإن تعليمها وتعلّمها يكتسي أهمية بالغة، والتحكّم في ملكتها أمر ضروري لكونها كفاءة عرضية»[5]، لأنّها تعمل على بناء شخصية المتعلم في أبعادها الثلاث (المعرفية، والوجدانية، الحس حركية)، فتعليم اللغة العربية وتنمية مهاراتها في المرحلة الأولى من التعليم هو غاية المدرسة الجزائرية، باعتبارها جسرا لتعلّم المواد التعليمية الأخرى، حيث «يعتبر التحكّم في اللغة العربية كفاءة عرضية، تؤثر بصفة مباشرة في نجاعة مختلف التعلّمات ومن ثمّ إرساء الموارد المطلوبة لنمية الكفاءات الشاملة للمواد والكفاءات العرضية، والقيّم والمواقف، ولذلك فهي وسيلة لـ:

- امتلاك المعارف والانتفاع بها ونقلها.
- هيكلة الفكر.

- التعبير والتواصل.
- الاندماج في الحياة المدرسية والاجتماعية والمهنية والنجاح فيها.»[6].

فللغة العربية أربع مهارات هي: (الاستماع- التحدث- القراءة- الكتابة)، تعمل في تكامل وانسجام من أجل غاية واحدة ألا وهي التواصل. والتعبير والإفصاح عمّا يخالج النفس، ويتمّ اكتساب اللّغة بالدربة والمران والتكرار والتعزيز، فهي استعمال لا حفظ القوانين الخاصة بها.

وقبل الحديث عن المهارات اللغوية، لامناص من الإشارة إلى مفهوم المهارة؛ والتي تعني الكفاءة والجودة في الأداء، وهي نشاط معقّد يتطلّب التدريب والتنظيم والدّقة.

4-مهارة الاستماع:

تعدّ مهارة الاستماع من أهم المهارات اللّغوية في عملية التواصل، والتي تعدّ مركز الاستقبال والاستيعاب يقول ابن خلدون: «السمع أبو الملكات الإنسانية»[7]. وهو أحد فنونها الذي يبدأ فعليّا قبل الولادة حيث أثبت الدراسات العلمية أن الجنين يكتسب مهارة الاستماع في شهره السادس، ويستمر إلى أن تنتهي حياته، وعملية الاستماع هي عملية معقّدة تبدأ ب: (الاستماع- الفهم- الاستيعاب- التذكر- التذوق- النقد).

فلقد انتقل إلينا القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف عن طريق ملكة السمع، التي أمتاز بها العرب قديما قبل ظهور التدوين، وبعد دخول الأعاجم في الإسلام، وخوفا على القرآن الكريم من اللّحن استنبط العرب قوانين لتلك الملكة، تعصم الألسن من الزلل.

5-مهارة الحديث (التعبير الشفهي):

هي مهارة وثيقة الصلة بالمهارات الثلاث الأخرى، وهي ثاني مهارة يكتسبها الأطفال بعد مهارة الاستماع، «فهي المظهر الحقيقي لتحقيق التواصل بين أفراد الجماعات، كما أنّها إحدى العناصر المهمة في عملية اكتساب السلوك الاجتماعي»[8]، والتحدث هو القدرة على استعمال اللغة المنطوقة بشكل سليم، وبأسلوب منطقي منسجم.

5-1-مهارة القراءة:

تعدّ القراءة ركنا أساسيا في التواصل وبها يقاس تقدّم المجتمعات ورقيّها، وتبدو أهمية القراءة واضحة جليّة في أن التوجيه الإلهي الأول لنبيّ الأمة محمد -صلى الله عليه وسلم- كان بالأمر "إقرأ" ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)﴾[9].

وهي عملية عقلية معقّدة يتّم فيها ترجمة الرموز الكتابية إلى معانٍ وإدراكها، وهي نشاط يحتوي على كل أنماط التفكير (مهارة التعرّف البصري- مهارة النطق- مهارة الفهم).

2-5-مهارة الكتابة:

تعدّ الكتابة هي وسيلة حفظ التراث والتعبير عن الأفكار حيث قيل: إذا أردت أن تعرف حضارة أمّة انظر في معجمها، فالكتابة أهم اختراع توّصل إليه الإنسان، هي وسيلة لتدوين المعارف والحقائق في شتى مناحي الحياة، ونقلها للآخرين، وكذلك تعد أهم وسيلة في العملية التعليمية التعلّمية، حيث تستوجب هذه المهارة عدّة عمليات متكاملة (نفسية –عقلية- حركية).

وتحتل الكتابة أعلى درجة في هرم المهارات اللغوية، حيث سبقتها مهارات الفهم الاستماعي الحديث والقراءة، فتمكّن المتعلّم من المهارات السابقة، سيؤدي به لا محالة إلى اكتساب مهارة الكتابة، والعكس صحيح، ومن هنا تعدّ الكتابة أحد الأنشطة التي تحرص المدرسة على تزويدها للتلاميذ وتضعها مع القراءة في قمّة أهدافها التي نشأت من أجلها.

6-التعلّم الإلكتروني وخصائص المتعلّم المعاصر:

التعلّم هو عملية الحصول على المعرفة بشكل واعٍ انطلاقا من تلقٍ خارجي، وتتدخل فيها شروط وهي: القدرات العقلية السليمة، الدافعية، الانتباه، بذل الجهد والتدريب. ويعدّ التعلّم الإلكتروني أداة من أدوات التعلّم، حيث يستخدم وسائل اتصال حديثة من حواسب وشبكات ووسائط متعددّة (صوت- صورة- رسومات- آليات بحث- مكتبات الكترونية) وكذلك الانترنيت، أي أنّه استخدام التقنية في إيصال المعارف للمتعلّم بأقصر وقت وبأقل جهد، «وارتبط هذا النوع من التعلّم بثورة المعلومات المتمثّلة بشكل كبير في الشبكة العنكبوتية، بوصفها أهم إنجاز تقني أسهم في إلغاء المسافات واختصار الزمن وأضحى العالم قرية الكترونية صغيرة، وهذا الواقع جعل

التعليم عن بعد توجها حتميا بعد عجز التعليم التقليدي عن استيعاب كل الراغبين في التعليم بسبب الانفجار السكاني الذي شهده العالم»[10].

فالتعليمية الحديثة تنهض على مربّع تعليمي أقطابه الأربعة متفاعلة فيما بينها، هي: المتعلّم- المعلّم – المعرفة بالإضافة إلى الوسائل التكنولوجية الحديثة، بغرض بناء التعلّمات لدى المتعلّمين وترسيخ مكتسباتهم وتنميتها وإعداد الفرد الفاعل في مجتمعه.

فالأدبيات الحديثة اهتمّت بدراسة شخصيته من جميع جوانبها (المعرفية والوجداني والحسّ حركية) واهتماماته وميولاته، فلقد صحّح التصوّر التقليدي القائل بسلبيته، حيث اعتبر عنصر سلبي، ووصف بالإناء الفارغ الواجب ملؤه واستراجاعها عند الحاجة، أي أنّه مختبر تجارب، فبظهور علم النفس التربوي فنّد المقولات القديمة والتصورات الخاطئة (أي سلبية المتعلّم)، وأثبت إيجابيته، فأضحى ذاتٌ فاعلة في العملية التعليمية التعلّمية، بل هو أسّ هذه العملية.

فموقع المتعلّم انتقل من الهامشية إلى المركزية، ومن السلبية إلى الفاعلية الإيجابية، «وهذا راجع إلى التغيير الجذري في العملية التعليمية التعلّمية التي انتقلت من منطق التعليم باعتباره فعل يمارسه المدرّس إلى منطق التعلّم الذي يضفي إلى مركزية المتعلّم»[11]، فهذا الانتقال أفرز تغييرا جذريا في طبيعة العلاقة بين المتعلّم والفاعل التعليمي (المعلّم) من جهة، وبين المتعلّم وأقرانه من جهة أخرى.

7-أثر حكي القصص الرقمية في تنمية الكفاية التواصلية لدى متعلمي المرحلة المتوسطة:

قبل الحديث عن فاعلية القصص الرقمية في تنمية الكفاية التواصلية، فإنّه لا مناص من الوقوف عند تعريف كل من الحكاية والقصص الرقمية، فإذا ما حاولنا التطرّق إلى مفهوم الحكي، فإنّنا في الحقيقة أمام مقاربات ومفاهيم متعدّدة في عملية طرحه، من ذلك الحكاية، القصة، السرد، الرواية، لكن البحث هنا لا يهدف إلى الركون في متاهة المصطلحات والمفاهيم النقدية، لأن ذلك يقتضي حتما الوقوف عند كل المحطات ، وبالتالي فليس من الهين أن نرصد كل التعريفات وكذا اختزالها في هذه الورقة، بل غاية ما يتسنى لنا فعله هنا هو محاولة الوقوف عند بعض المصطلحات التي تقوم عليها هذه الدراسة بغية رفع الالتباس لا غير.

فقد جاء في تعريف "أمبرتو إيكو"(Umberto Eco) للحكاية: بأنّها «ترسيمة الرّواية الأساسية ومنطق الأفعال ونحوُ الشخصيات، وهي كذلك مجرى الأحداث المنتظم زمنيا. ويمكن للحكاية ألّا تكون توالية من الأفعال البشرية أيضا، فتدّل على سلسلة من الأحداث التي تتعلق بأشياء غير ذات حياة أو بأفكار»[12].

وهكذا يكشف لنا "أمبرتو إيكو" عن بنية القصة التي في مجملها عبارة عن أحداث تدور في إطار زماني ومكاني معينين، قد تكون هذه القصة ذات صبغة تخييلية، بقدر ما تكون انعكاسا للواقع.

أما "جيرار جينات"(Gérard Genette) فيعرفها بقوله: «تدل كلمة حكاية على المنطوق السردي، أي الخطاب الشفوي أو المكتوب الذي يضطلع برواية حدث أو سلسة من الأحداث، [...] وبمعنى ثان تدل كلمة الحكاية على سلسة الأحداث الحقيقية أو التخييلية، التي تشكّل موضوع هذه الخطبة ومختلف علاقاتها (من تسلسل وتعارض وتكرار، إلخ)»[13].

ففضاء الحكاية من هذا المنظور لا يتكوّن من مجموع الحقائق والأحداث والشخصيات فقط، بل يتجاوزها إلى فضاءات أخرى تنظم حركة المتن الحكائي، وتزيد من حيويته.

وفي مقابل السرد الخطي أو الورقي، خلقت لنا التكنولوجيا نسقا جديدا من السرديات سميّت بالقصص الرقمية، تتشكّل طبيعتها كجنس أدبي رقمي موازٍ للقصص الورقية، لكنّ السؤال المطروح هنا، هل القصص الرقمية بمثابة بحث عن شكل جديد يريد أن يخلق تمايزا عن الشكل الورقي، أم هي استمرار له؟ فالقصة الرقمية في أدق تعريفاتها ما جاء في تعريف كل من دوجان وروبين(Dojan & Roben) بأنّها: «عملية إنشاء فيلم قصير يجمع بين السيناريو المكتوب أو نص القصة مع مختلف مكوّنات الوسائط المتعدّدة مثل: الصورة والفيديو والموسيقى والسرد، وغالبا ما يكون التعليق المصاحب لسرد القصة بصوت منتج للقصة»[14]. وفقا لهذا التعريف يبدو أنّ الوسائط التكنولوجية المتعددة تمثل نقطة الاختلاف بينها وبين القصص الورقية، «فالقصص الرقمية واحدة من التطبيقات الجديدة والمثيرة في تكنولوجيا التعليم التي أصبحت متاحة للاستخدام بسهولة في الحجرات الدّراسية، وذلك إذا ما أحسن تصميمها وتطويرها وعرضها، كما تعدّ بمثابة المخرج النهائي للوسائط المتعدّدة التي تتألف من الصور الثابتة والرسوم المتحركة ولقطات الفيديو والتعليق الصوتي والخلفيات الموسيقية»[15].

عطفا على ما سبق، فإنّ هذه الورقة البحثية تهدف إلى تقصي أثر وفاعلية القصص الرقمية في إكساب المتعلّمين المهارات اللّغوية من فهم استماعي، وتحدّث بطلاقة باللغة الفصحى والقراءة التأملية الواعية للنصوص بمختلف أنماطها، وإدماج كل هذه المهارات في الإنتاج الكتابي، ولقد اعتمد البحث على المنهج التجريبي الذي يتماشى وطبيعة الدّراسة. وهو تصميم تجريبي يقيس المكتسبات القبلية والبعدية لدى المتعلمين (عينة البحث).

أمّا عيّنة البحث فهي تشمل ثلاثين (30) تلميذا من تلامذة الطور الأول من المرحلة المتوسطة، والذين تتراوح أعمارهم بين (10-12) سنة من مجتمع الدّراسة، ينتمون إلى مدرسة تابعة لمديرية التربية والتعليم لولاية عنابة.

وتتمثل مواد البحث في برنامج قائم على الأنشطة القصصية الرقمية، كما تشتمل أداة البحث على تقويم قبلي للمكتسبات القبلية للمتعلمين، وتقويم بنائي، وتقويم ختامي لكل نشاط.

لقد صمّم هذا البرنامج وفق حاجات المتعلّمين، أي باختيار محتويات وأنشطة تتماشى والأهداف العامّة للمنهاج، بحيث تخدم هذه القصص الرقميّة الأبعاد الثلاثة في شخصية المتعلّمين (المعرفية والقيمية والحس حركية)، وهذا من أهداف التربية الحديثة، ومن الأهداف العامّة لهذه الدّراسة وحسب ما ينص عليه المنهاج للطور الأوّل من المرحلة المتوسّطة، وهذا حسب ميادين المقطع التعلّمي «هو مجموعة مرتّبة ومترابطة من الأنشطة، تتميّز بوجود علاقات تربط بين مختلف أجزائه المتتابعة من أجل إرساء موارد جديدة قصد إنماء كفاءة ختامية»[16].

- تنمية المهارات اللغوية الأربعة(الاستماع- التحدث- القراءة- الكتابة).
- الوقوف على الأخطاء لدى المتعلمين وتقويمها وتصويبها وفق استراتيجية بيداغوجيا الخطأ.
- التمكّن من بعض القواعد النحويّة، كدخول النّواسخ (إن وأخواتها وكان وأخواتها) على الجملة الاسمية والتغيّرات الطارئة، وكذا استنتاج القاعدة النحوي من قبل المتعلمين.
- إكساب المتعلمين القيّم الروحية الأخلاقية، وتمثّلها في النسق القيمي: قيمة الصبر- التكافل الاجتماعي- الاحترام- الصدق- الإيثار- الحِلم و الإحسان... إلى غير ذلك.
- لعب الأدوار ومسرحة القصة الرقمية.
- استكشاف الفكرة العام واستنباط المغزى العام من القصة المعروضة.
- إيجاد نهاية للقصة، للوصول إلى تنمية الجانب التخييلي والإبداعي لدى المتعلّمين.

أمّا عن الكفاية الختامية لكلّ ميدان فهي على النحو التالي:

أولا- ميدان فهم المنطوق وإنتاجه:

- التواصل شفويّا بلغة سليمة.
- فهم معاني الخطاب الشفوي.
- إنتاج خطابات شفوية مع احترام مقام الخطاب؛ في وضعيات ذات دلالة، مع توظيف الرصيد اللغوي المكتسب.

ثانيا- فهم المكتوب (القراءة المشروحة):

- قراءة النصوص النثرية أو الشعرية قراءة مسترسلة سليمة.
- إعادة بناء هذه النصوص في وضعية تواصلية دالّة.

ثالثا- ميدان فهم المكتوب (الظاهرة اللغوية):

- استخراج الشواهد من نص القراءة وفق المقاربة النصّية.
- مناقشة الظاهرة اللّغوية المقررة مع استنتاج القاعدة.

رابعا- ميدان فهم المكتوب (دراسة نص أدبي):

- قراءة النص قراءة تأملية واعية.
- مناقشة أفكاره مع إبداء الرأي.
- دراسة أساليب النص والوقوف عند الظاهرة الفنية والبلاغية.

خامسا- ميدان فهم المكتوب:

- إنتاج نصوص مركّبة بأفكار منسجمة، وتراكيب متّسقة بما يتماشى مع القيم التربوية.
- توظيف المكتسبات اللغوية والبلاغية في وضعيات تواصلية دالّة.

أمّا عن المحتوى المعرفي، فلقد قدّم البحث ستّة قصص متنوّعة منها ما هي ذات طابع ديني وبعد قيمي:

- كقصة سيدنا يوسف –عليه السلام- والتي تحمل في مغزاها قيمة الصبر والصدق والإيثار.
- وقصة الرسول –صلى الله عليه وسلّم- والتي تحمل في مغزاها أيضا قيمة الصبر والحلم والإحسان.

ومنها ما هي ذات بعد وطني، والتي من أهدافها ربط حاضر المتعلّمين بماضيهم، ممّا ينمّي لديهم حب الوطن والاعتزاز به والدفاع عنه.

ومنها ما هي ذات بعد تعليمي، حيث تحمل في طيّاتها أنشطة إملائية وصرفية ونحوّية والتي تعمل على تصحيح أخطاء المتعلّمين وفق ما يسمّى بالتعلّم الذاتي في إطار بيداغوجيا الخطأ، أي أنّ المتعلّم يكشف خطأه بنفسه ويصحّحه، وهذه القصص قدّمت على شكل أنشطة تتماشى وميادين منهاج اللغة العربية.

ومن القصص الرقمية المقدّمة والتي تعمل على تنمية الدّافعية لدى المتعلّمين وتنمية النّقد الإبداعي لدّيهم كالقصة التي تكون نهايتها مفتوحة، ليترك للمتعلّم الحرية في إعطاء النهاية الأنسب لها.

ولقد كان البرنامج مكثّفا بمعدل ساعتين من كلّ أسبوع مقسّمة على النحو التالي: السّاعة الأولى يتّم فيها تقديم النشاط وفق وضعيتين.

1- وضعية الانطلاق: وهي وضعية تقويم المكتسبات القبلية لدى المتعلّمين، أو وضع المتعلّم في حيرة تربوية، من أجل إثارة دافعيته ولفت انتباهه واستعداده للدّرس، وتهيئة الظروف الملائمة للعملية التعليمية التعلّمية، كطرح موقف مثلا في الإيثار لاستكشاف عنوان القصة المناسب.

2- وضعية بناء التعلّمات: وفيها تقدّم القصة للمتعلّمين في جوّ يسوده التشويق، والهدف من هذه الوضعية هو تنمية الفهم الاستماعي لدى المتعلّمين.

أمّا الساعة الثانية من النشاط والتي تعقب الانتهاء من مشاهدة القصة الرقمية، فتقدّم فيها أسئلة بنائية تتماشى والكفاءات المنشودة، تدور الأسئلة في مجملها حول الفهم العام لأحداث القصة، الزمان والمكان والشخصيات، وأسئلة تعميق الفهم حول تأزم الأوضاع، نقطة التحوّل، والانفراج، والمتعلّمون يجيبون باللغة العربية ، بغية الوقوف على أخطائهم اللغوية ومدى تفاعلهم مع القصّة و تلوين أدائهم الصوتي بالنبر والتنغيم.

أمّا في وضعية الاستثمار(الوضعية الختامية): فلقد عمدت إلى طرح سؤال حول القيم التربوية المستقاة من القصة، لأنّ الجانب القيمي هو ما تنشده المقاربة بالكفاءات، وقد طلب من بعض التلاميذ تلخيص أحداث القصة شفويا بأسلوبهم الخاص، والبعض الآخر بمسرحتها، وفي الأخير وصلت إلى الإنتاج الكتابي حيث طلب منهم تلخيص مضمون القصة كتابيا.

وفي تقويمي لإنتاجات المتعلمّين رصدت مجموعة من الأخطاء وصنفتها إلى: أخطاء إملائية- صرفية- تركيبية- أسلوبية، و جعلت المتعلّم هو الذي يكتشف خطأه ويصححه بنفسه أو بمعيّة زملائه، وهذا ما يعرف بالتعلّم التعاوني، لأنّ (المتعلّم في المقاربات الحديثة هو محور العملية التعليمية التعلّمية).

ولقد قدّمت بعض القصص التعليمة التي جاءت على لسان الفواكه والخضر وعلى لسان الحيوان، والتي يغلب عليها طابع التشويق، الذي يعدّ من ضمن النسيج العام في البنية الداخلية للقصة، أمّا الجانب التقويمي فلقد استخدم البحث الجانب الإحصائي، وذلك بتعداد تفاعل المتعلّمين ومشاركتهم في العملية التعليمية التعلّمية، من خلال رفع الأصابع، فقمنا بتقويم قبلي للمتعلّمين في نشاط الإنتاج المكتوب، وجدنا معظمهم يخطؤون في كتابة التاء المفتوحة والمربوطة، وكذلك مواضع كتابة الهمزة (على الألف أو الواو أو النبرة) ولكّن بعد تقديم هذه القصص الرقمية الهادفة قمنا بعملية تقويمية تحصيلية (بعدية) للإنتاجات الكتابية للمتعلّمين، وجدنا تطوّرا ملحوظا؛ حيث استطاع أغلبية المتعلّمين تدارك أخطائهم، كما استطاعت هذه القصص الرقمية أن تعلّم المتعلّم إدخال النواسخ على الجملة الاسمية، والوقوف عند الحركات الإعرابية ومختلف تغيّراتها، كما مكّنا المتعلّمين من حفظ القاعدة بسهولة.

بالإضافة إلى كلّ هذه الملاحظات والنتائج المتوصّل إليها وقفنا على بعض السلوكات التي بدرت من بعض المتعلّمين، كالصدق والاحترام والإيثار والتكافل الاجتماعي والحفاظ على البيئة، حيث إنّ المتعلّمين تقبّلوا هذه القيّم وتمثّلوها في نسقهم القيمي، فلاحظنا بعضهم ينحني في ساحة المدرسة، أو في حجرة الدراسة ليحمل بعض الأوراق المرمية ووضعها في سلة المهملات، أيضا من ذلك تعاون بعض المتعلّمين فيما بينهم لإعانة بعض الفئات المعوزّة، وغيرها من القيم الأخلاقية.

وكل هذا مردّه وجود بيئة تعليمية محفّزة للتفاعل مع أحداث القصة الرقمية، كالألوان، القاعة المعتمة المؤثرات الصوتية، وحركية الأحداث، فكل هذه المؤثرات أسهمت بشكل كبير في

تنمية الفهم الاستماعي للقصة والتي تؤدي إلى إنتاج المنطوق بلغة سليمة تكاد تخلو من الأخطاء، وكذا قراءة القصة قراءة مسترسلة ومنغّمة مع احترام علامات الوقف، وإدماج كل هذه المهارات من فهم استماعي وحديث وقراءة في إنتاج وضعية إدماجية بلغة سليمة، تتوافق مع أحداث القصة نمطا ومضمونا حيث تجنّد فيها كل المهارات المكتسبة.

مما سبق وبنظرة عجلى على أهم القضايا التي تعرّض إليها البحث فإنّنا نستخلص ما يلي:

- تأثر المتعلّم بشكل كبير بالقصص الرقمية على عكس القصص الورقية، وهذا يرجع على حسب اعتقاد الباحث في تداخل الوسائط الالكترونية في تكوين القصص الرقمية، خاصة ونحن نعلم أنّ الحاسة تشكّل العنصر الأساس في تكوين العملية التعلّمية لدى المتعلم في المراحل الأولى.
- قد تشكّل القصص الرقمية في يوم ما إقصاء تدريجيا لدور القصص الورقية، لما لها من تأثير إيجابي في نفوس المتعلّمين وزيادة دافعيتهم للتعلّم.
- قد تكون القصة الرقمية بديلا عن القصص الورقية، لكن لا يعني هذا أنّها تمثل تدميرا لها، وقد تتكاملان فيما بينهما.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم برواية حفص.
2. أسامة سعيد علي الهنداوي: تكنولجيا التعليم والمستحدثات التكنولوجية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2009.
3. أمبيرتو إيكو: القارئ في الحكاية –التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية، ت: أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1996.
4. براعم عمر علي دحلان، فاعلية توظيف القصص الرقمية في تنمية مهارات حل المسائل الرياضية لدى تلامذة الصف الأساس بغزة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2016.
5. بريزي عبد الله، بيداغوجيا الكفايات ونظريات التعلّم المدرسي، دار العلم، الرباط، ط2014،1.
6. بيل غيتس، المعلوماتية عبر الانترنيت (طريق المستقبل)، عالم المعرفة، الكويت، العدد 230، آذار 1998.
7. جيرار جنيت: خطاب الحكاية - بحث في المنهج، ت: محمد معتصم وآخرون، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، المغرب، ط1997،2.
8. جيلالي بوبكر: المقاربات التربوية في الجزائر بين الأهداف والكفاءات، منشورات جامعة الشلف.
9. عبد الباري ماهر، مهارات التحدث- العملية والأداء- دار السيرة للنشر والتوزيع عمّان- الأردن، ط1، 2011.
10. عبد الرحمن محمدابن خلدون الحضرمي، المقدمة، منشورات إي –كتب.
11. علي محمد عبد المنعم: تكنولوجيا التعليم والوسائل التعليمية، دار البشرى، 1999.
12. محفوظ كحوال، مفتّش التربية الوطنية لمادة اللغة العربية وآدابها، دليل الأستاذ -اللغة العربية سنة أولى متوسط.
13. محمد علي سليم التتري، أثر القصص الرقمية في تنمية مهارات الفهم القرائي لدى طلبة الصف الثالث الأساسي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2016.
14. منهاج اللغة العربية، مرحلة التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2016.

15. نوربيرتباكلر- كارولين دالي، التعلّم الإلكتروني- قضايا أساسية. الممارسات والدراسات، ت: هشام محمد سلامة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2016.
16. الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية، مرحلة التعليم المتوسط، اللجنة الوطنية للمناهج، إعداد المجموعة المتخصصة لمادة اللغة العربية، 2016.

الهوامش:

[1]- أسامة سعيد علي الهنداوي: تكنولجيا التعليم والمستحدثات التكنولوجية، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2009، ص118.

[2]- بيل غيتس، المعلوماتية عبر الانترنيت (طريق المستقبل)، عالم المعرفة، الكويت، العدد 230، آذار 1998، ص37.

[3]- علي محمد عبد المنعم: تكنولوجيا التعليم والوسائل التعليمية، دار البشرى، 1999، ص57.

[4]- جيلالي بوبكر: المقاربات التربوية في الجزائر بين الأهداف والكفاءات، منشورات جامعة الشلف، ص5.

[5]- منهاج اللغة العربية، مرحلة التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2016.

[6]- الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية، مرحلة التعليم المتوسط، اللجنة الوطنية للمناهج، إعداد المجموعة المتخصصة لمادة اللغة العربية، 2016.

[7]- عبد الرحمن محمدابن خلدون الحضرمي، المقدمة، منشورات إي –كتب، ص571.

[8]- عبد الباري ماهر، مهارات التحدث- العملية والأداء- دار السيرة للنشر والتوزيع عمّان- الأردن، ط1، 2011، ص26.

[9]- العلق: الآية1- 5.

[10]- نوربيرت باكلر- كارولين دالي، التعلّم الإلكتروني- قضايا أساسية. الممارسات والدراسات، ت: هشام محمد سلامة، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 2016، ص50

[11]- بريزي عبد الله، بيداغوجيا الكفايات ونظريات التعلّم المدرسي، دار العلم، الرباط، ط1، 2014، ص111.

[12]- أمبيرتو إيكو: القارئ في الحكاية –التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية، ت: أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1996، ص133.

[13]- جيرار جنيت: خطاب الحكاية - بحث في المنهج، ت: محمد معتصم وآخرون، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، المغرب، ط2، 1997، ص37.

[14]- براعم عمر علي دحلان، فاعلية توظيف القصص الرقمية في تنمية مهارات حل المسائل الرياضية لدى تلامذة الصف الأساس بغزة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2016، ص4.

[15]- محمد علي سليم التتري، أثر القصص الرقمية في تنمية مهارات الفهم القرائي لدى طلبة الصف الثالث الأساسي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2016، ص3.

[16]- محفوظ كحوال، مفتّش التربية الوطنية لمادة اللغة العربية وآدابها، دليل الأستاذ -اللغة العربية سنة أولى متوسط، ص31.